الجزا ثر ٦ رجب الفرد ١٣٦٦ الموافق ٢٦ ماي ١٩٤٧

﴿إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب﴾
(قرءان كريم)

ثمن النسخة ٨ فرنكات السنة العشرون عدد ٥٠

الاصلاح

١٣٤٦

جريدة إسلامية حرة في مباحثها وهي دينية قبل كل شيء ...
تصدر مرة في الاسبوع

Journal EL-ISLAH

العمل على تحطيم الخرافات وهدم الاوهام

أول واجب لتنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام

المراسلات

يجب ان تكون خالصة اجرة البريد ومعنونة باسم
صاحب امتياز الجريدة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤل

الطيب العقبى

ولا ترد لاصحابها وتنقح عند اللزوم

الادارة

بيطحاء الحكومة رقم ٩ بالجزائر

Directeur
TAIEB EL-OKBI
Direction, 9, Place du Gouvernement - ALGER

قيمة الاشتراك

في الجزائر وتونس والمغرب الاقصى عن سنة ٤٠٠ فرنكا
« عن ستة اشهر ٢٥٠
في سائر الاقطار ٥٠٠
ويخصم لطلبة المعاهد الدينية والمدارس العلمية ربع القيمة

الاعلانات

يتفق في شأنها مع الادارة

Chèq. Post. 214-26 Tél : 276-36
N° 50 - 26 Mai 1947

الاصلاح الديني بالمغرب الاقصى

خطاب صاحبة السمو الاميرة عائشة

اميرة النهضة الاصلاحية في المغرب

« نتيقن ان لا سبيل الى النجاح ؛ ولا وسيلة الى الظفر الا بالرجوع الى تعاليم ديننا الحنيف » « الاميرة »

ألقي الينا من المغرب الاقصى كراس كريم يتضمن نص الخطاب الذى ألقته الاميرة (للا عائشة) بنت امير المؤمنين (أيده الله ونصره) فى حفلة تدشين مدرسة بالدار البيضاء تحمل اسم الاميرة .

ولما اشتمل عليه هذا الخطاب النفيس البليغ في جوهره ومعناه ، ولما دل عليه من تطور النهضة الاصلاحية (فى دائرة الدين وباسم الدين) فى ذلك القطر الشقيق العزيز علينا ؛ وذلك ما كنا نتمناه و ما نريد ان يعمل به و له المصلحون فى كل قطر إسلامى و كل بلاد عربى — ونحن مسلمون وعرب ؛ او عرب ومسلمون قبل كل شيء — بادرنا الى نشره لقراء « الاصلاح » ليعلموا أن الفكرة التي دعونا اليها باسم الاصلاح الدينى منذ ثمانية وعشرين عاما بهذا القطر قد سارت شوطها البعيد فى المغرب الاقصى حيث تجد التربة الخصبة والغذاء الصالح من رجال الدين ، وقد آتت أكلها وثمرها الطيب باذن ربها ؛ وفى ذلك البلد العربي الاسلامى في أقرب وقت وأقصر حين .

ولا غرو ان يتقدمنا المغرب ويسبقنا — وهو سباق غايات — لان على رأس نهضته ملكه الصالح المصلح ؛ المؤمن العامل بدين الله وسنة جده رسول الله (والناس على دين ملوكهم) و من ورائه اعوانه المجاهدون وأنصار دولته العاملون المخلصون « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز » وهاهو نص ذلكم الخطاب الجليل بالحرف الواحد :

ايها السادة !

منذ بضع سنين ، ارتفع في هذا الوطن العزيز ، صوت لم يسمع الشعب المغربي مثله منذ قرون ، دلت نبراته على حب عميق وتفكير سديد ، وعزم مستقر شديد .

فردد صدى المجد المغربي ، وأحيا ذكرى النبوغ العربي ، واهاب الى السعي لتحصيل الكمال البشري ، صوت نابغ خرقت بصيرته حجب الجهل والضلال ، وانتصرت عزيمته على جحافل التقاعس والخمول ، وتمكنت مبادؤه بالرغم عن كل متبلد جهول ، اذ كان صوتاً من ضمير الامة صادراً ، وعن حياتها وحقها مناضلا ولتجديد عزها ورفعتها مناديًا ، ذلك هو صوت إمام المغرب ، وسيد المغاربة سيدي محمد بن يوسف أعزه الله وأيده ، صوته فى ندائه لشعبه .

أي شعبي العزيز ،

لقد مرت عليك احقاب وقرون وتوالت عليك الليالي والسنون ، وأنت فى هاوية السقوط تتدحرج ، فرطت فيما ساد به سلفك الماجد : دينك الطاهر ، وعلمك الوافر ، وخلقك الزهر ، وعملك الباهر .

فهل لك أن نستأنف السعي فنرد الى الشريعة صفاءها ، والى الثقافة ازدهارها ، والى الاخلاق متانتها ، والى الاعمال رشادها ؟

هل لك أن نقطع المراحل قطعاً ، ونواصل فى العمل الليل بالنهار ، لا نضعف ولا نخور حتى ندرك من المجد قمته ، ومن الذكر اطيبه ومن السؤدد ارفعه ؟

هل فيك من الطموح والحيوية والثبات والقوة ، ما يؤهلك للوقوف في الصف الاول ، والاستواء فى المرتبة العليا ؟

اني على يقين انك بذلك جدير ، فلنشمر اذن عن ساق الجد ، ولننزل الى حلبة سباق الامم والدول ، عين الله لنا راعية ، وثقتنا بنفسنا قوية ، وضمائرنا نقية ، واعمالنا طاهرة صافية ، والمثل العليا لنا هادية .

اي شعبي النبيل

ما نهضت أمة بعد سقوطها ، وسعدت بعد محنتها وعزت بعد ذلتها الا بشيء واحد : الا وهو العلم ، ففي اليوم الذى تضيء المعرفة انحاء البلاد ، شمالها وجنوبها ، شرقها وغربها ، حاضرتها وباديتها ، رجالها ونساءها ، ابناءها وبناتها ، فى ذلك اليوم نكون قد قطعنا نحو العزة والكرامة والرقي شوطًا بعيداً ، فالى العمل أيها الشعب النبيل

ذلك كان نداء ملكنا الهمام ، فماذا كان جواب رعاياه المخلصين ؟ ان القلب ليهتز فرحا والروح لتحلق مرحا ، عند ما نشاهد هذه الامة الكريمة وقد اخذت تنتعش وتستجم قواها يدب الأمل السعيد ، والعزم الرشيد ، فى طبقاتها كما يدب البرء فى الجسم العليل .

لقد نهضت تلبية وامتثالا لامر مصلحها العظيم ، وموقظها الحكيم ، وقائدها العليم ، فاقبلت على مناهل الثقافة تكرع ، وعلى موارد العلم تستق ، موقنة ان كل مدرسة تشيد ، وكل معهد يدشن وكل بعثة ترسل ، انما هي درج تثبتها فى سلم المدنية والحضارة ، لقد اظهر الشعب المغربي من الاستعداد والنضوج ما أثار اعجاب الامم الشقيقة ، وتحبيذ الدول المنصفة ، اذ لا يمر اسبوعان ، إلا وتوضع حجرة اولى فى بناء مدرسة او تقام حفلة لتدشين اخرى ، او يشرع فى اكتتاب لمقاومة الجهل والامية .

لقد اقمنا الدليل القاطع على اننا جديرون بكل اعتبار ، ومصممون على التسلح بسلاح المعرفة والثقافة ، حتى ندرك حقنا ، ونحصل امنيتنا ومبتغانا .

عملت فى هذا السبيل القويم ، حواضر المغرب باجمعها ، وتنافست المدن فى مساهمتها ، ثم سارت البادية بسيرها ، واقتفت اثر مناهجها ولكن سيدنا المنصور يأبى ان تحرم أي طبقة من طبقات أمته ، الاستفادة من هذه النهضة المباركة ، وهذه الوثبة المحمودة ، فهو يأمر كل المغاربة ان يضعوا حدا لتلك النظرة التي كانوا ينظرونها الى المرأة ، فقد آن لنا ان نفهم أن رقينا لا يتم ، وأن سعادتنا لا تكمل ، وأن صلاحنا لا يضمن الا بتعليم المرأة وتثقيفها وتهذيبها وتحسين اخلاقها .

ان دعوة ملك المغرب صريحة واضحة جلية فهو يريد للمرأة أن تكتب وتطالع ؛ وتدرك وتجادل ، وتدرس وتؤلف ، يريد لها أن تستعد للقيام بواجباتها نحو أمتها وملكها ومنزلها وزوجها وبنيها وبناتها .

إنه يريد لها أن تفهم دينها لا كما فهمته الشعوب في عصور انحطاطها بل كما كانت تفهمه فى عصورها الاولى ، عصور ازدهارها وصفاء مواردها ، حيث لم يكن للبدعة أثر على النفوس ولا للتدجيل سبيل إلى الارواح .

إن الدين الاسلامي الطاهر ، ليتبرأ من تلك النظريات الفاسدة التي تحاول أن تضيق افق حياة المرأة ، وتستصغر خطر المهمة المنوطة بها ؛ بل انه على العكس من ذلك أنزل المرأة المسلمة منزلة ، وحباها حقوقا لا زالت المرأة الاوربية العصرية لم تظفر بها . فهل يتصور عقلا أن تمنح المرأة حق التصرف فى مالها بالبيع والشراء والهبة والصدقة ، وتحرم حق التعلم والتفهم والمشاركة فى الحياة ؟

إن تعليم المرأة اصل من اصول الدين ، وليس ببدعة ضالة كما يوهمه بعض المغرضين .

فلتخرس السنة الشعوذة والسوء ، وليحذر دعاة الجهالة والظلام مغبة طيشهم ، وليتق الله اولو العلم منا ، فمنهم ينتظر الجهر بالحق المبين وعليهم تقع مسؤولية رقي ومصير هذا البلد الامين

نعم ، لقد وفق الله من رجال الاصلاح من نهض لدحض أباطيل الدجالين ، غير خاش فى الله لومة لائم ، كما وفق رجالا احرار عاملين ، ساهموا بقسط وافر ، فى تطهير الاذهان من هذا التفكير العقيم ، اذ سهروا علي تعهد وانجاح مدارس البنات التى أخذت على عاتقها ، تحت اشراف صاحب الجلالة أعزه الله — ان تنقذ الفتاة المغربية من مخالب الجهل ، وتنتشلها من اشواك الاوهام والخرافات ، وتهيئها لحياة عصرية راقية واخلاق اسلامية متينة ، وحشمة نفسية حقيقية وثقافة عامة ضرورية .

غير أن ملكنا المفدى لا يطمئن على مستقبل المرأة المغربية الايوم يصبح المغرب وفيه بجانب كل مدرسة للبنين ، معهد للبنات لذا لا حظتم تلك العناية الخاصة ، وذلك الاهتمام الممتاز الذى ما فتىء يغدقه على المشاريع الرامية الى اصابة هذا الهدف الاسمى ، الذى لا يعوقه عن الوصول اليه ثرثرة الجامدين ولا خزعبلات الضالين المضلين بل المغرب — احب هؤلاء ام كرهوا — في طريق الحضارة سائر ، باوامر دينه مؤتمر ، ولدعوة العلم والاصلاح والرقى ناصر ، وعلى سمعته وكرامته وشرفه ساهر .

فبالامس القريب ، شرفني اب المغاربة الحنون برياسة تلك الحفلات الرائعة التى كانت مدن مراكش وفاس وسلا ميدانها الخصب عند ما نهضت هاته العواصم تفتح للبنت المغربية ابواب المعرفة ، وتعبد طريق الحياة ، وتعد وسائل السعادة .

وهاانا اليوم ، تلبية لطلبكم ازور مدينتكم العظيمة ، لادشن هذه المدرسة المعنونة باسمي التى ارتفعت جدرانها علي تلك الارض الحبسية التى تبرع بها سيدنا أعزه الله على هذا المشروع الحميد كما شجعه بصلة ملكية خاصة ، وأنا متيقنة ان ليست هذه المدرسة الا خطوة اولي ستتلوها خطوات ، فالى كل محسن كريم ساهم في انجاز هذه المؤسسة الناشئة والى مديرها وجميع اساتذتها والى كل الحاضرين الاماجد اتوجه بالشكر والتحبيذ فاقول :

لقد كنتم عند حسن ظن ملككم ، مغاربة احرارا متيقظين لمغزى النداء الملكي مدركين ، وبروح الاصلاح والتجديد متشبعين ولقضية المغرب المشروعة خادمين .

فلتحي النهضة المغربية ، وليحي رجلها العظيم .

وليتبوأ المغرب مع الاقطار الشقيقة العربية المسلمة من المراتب ارقاها ، ومن الدرجات اعلاها ومن العزة والكرامة اسماها .

وليستعد لاخذ نصيبه كاملا وافراً من تلك النهضة الاسلامية الشاملة التي وضع اسسها السياسة والعلمية والاقتصادية اخواننا واخواتنا في الشرق ، اولائكم الاخوان وتلكن الاخوات الائي يحن اليهم كل مغربى وكل مغربية ، اذ لهم ولهن فضل الاسبقية فى انارة اول قبس للهدى ، وتعبيد اول طريق للرشاد ، وا. از اول نصر على الجهالة والظلام .

لقد كان الشرق العربي المسلم — ولازال — مناراً لنا استضأنا بنوره ، وهاديًا امدنا بافكاره وعلومه ، وعضداً عززنا بقوله وعمله ، فلا عجب اذ امتلأت قلوبنا — نحن ابناء المغرب العربي — بحب وتقدير اشقائنا ابناء الشرق العربي .

فالعالم العربي المسلم وحدة متراصة الاركان صامدة لتقلب الازمان ، يرعاها شرقا وغربًا ملوك وامم ، ورؤساء دول وشعوب برهنوا على ان المومن للمومن كالبنيان وان المسلم صنو المسلم مهما بعدت المسافة واقيمت الحواجز بين الاخوان ان الصلة الروحية التي تربط المغرب ملكا وشعبا بملك الكنانة وشعبه وعاهل الجزيرة وامته وقادة الشام ورجاله ، صلة ثمينة نحرص كل الحرص

رسالة ومقال

حمل الينا البريد المتحرك (رسالة ، ومقالا) من اخ كريم و شاب ناشط انضم ليعمل في اسرة « الاصلاح » بنية طيبة وقلب سليم ؛ تدل بدايته الحازمة ، على ما يستقبله الزاهر من حسن النهاية والخاتمة ؛ فمرحبا بالاخ الاديب الظريف مرحباء ومرحى لما ابدى وما كتب من سديد آرائه وبليغ عباراته مرحى ! « والاصلاح » جد مغتبط بتقديمه لقرائه الكرام برسالته الا لى و بمقاله الرشيق.

الرسالة

سيدي الاستاذ الشيخ الطيب العقبي صانه الله

هذه اول مرة انشرف بالمثول بين ايديكم مباشرة وان سبق ان تلاقيت معكم اكثر من مرة في ميدان العلم والمعرفة كان حظى العقلي والنفسي منهما عظيما

سيدى ،

هذه اول كلمة اقدمها للنشر في حياتى ارفعها اليكم في تواضع واستحياء راجيا منكم نشرها في جريدة (الاصلاح) الرشيدة ان رايتم فيها ما يمنحها حق الاذاعة والنشر .

هذا رانى اقدم اليكم اولا واخيرا تحيتي وسلامى واملى ان تكونوا بخير وعافية .

المتواضع (الخفيف)

قرأت الاصلاح...

الاصلاح عقيدة وعمل !

ليس تاييد الاصلاح ان نشتري جريدة (الاصلاح) ونقرأها وحسب وندعى بعد ذلك اننا نؤيد الاصلاح ونعمل على انتشاره بل ان نتشبع بروحه ونتفهم معانيه .

فالاصلاح معنى وروح اكثر منه بضاعة ترخص في الاسواق وتغلو ، وتنفق فيه وتكسد ، والقلوب السليمة والاذهان الراقية ، والنفوس الطيبة ، والضمائر الحية ؛ هذه هى التي تعتنق المبادئ على انها مبادى مجردة من ملابسات الاغراض ، وتومن بمعانى الحياة السامية غير آبهة لعوارض وفجوات تبدو للبصر الكليل والبصيرة المتخاذلة — عوائق تستعصى عن الزوال

وليس في طريق نهوض الامة من ضعف اوحش مصيراً ، ولا من مرض اعسر علاجا ، ولا من عائق اشد رسوخا من تهالك ياتى من جانب نفوس ابنائها ، ومن سذاجة تتراءى على أفكارهم ونظراتهم الى الحياة ، وذبذبة تدب في حكمهم على حقائق هذه الحياة التى لو أنهم بحثوا مقدماتها بحثا بصيرا متزنا و انتزعوا من نتائجها منتزعا بعيداً ، اذن لطابت لهم الحياة وانبسطت لهم الخيرات وراقت لهم السعادة

قرأت « الاصلاح » قراءة متجردة عن كل تعصب حزبى ، وراقنى ان يثب بعد تحفز يبدو طويلا ولكنه كان تهيئا للفرصة ، وان يستفيق بعد غفوة استغرقت اعواما ولكنها فرصة للاستجمام تقتضيات الظروف بالسماح بها ، وانشرح صدري ان يبرز للميدان بروحه القوية في ظروف كانت الامة احوج ما تكون فيها الى الاستبصار بنوره ، والاسترشاد بحكمة آرائه . وان اية وسيلة تهدى الشباب الى سلوك رشيد ، وتقود الامة الى مصير محمود ، وتودي للوطن واجبا منشوداً ؛ تعد في الميدان وسيلة شريفة في خدمة الواجب الوطنى ، وسواء اكثرت هذه الوسائل أم قلت — ولو كثرت لكانت قوة مضاعفة ولكانت الفائدة بها مزدوجة ؛ وسواء اصطلحت على طريقة واحدة الى غرضها الوحيد المقدس ام تقسمت المناهج اليه ، فان ذلك لا يطعن في قيمة القضية ولا يحط من معناها الجوهري ولا ارى في اختلاف الاحزاب وكثرتها فائدة سواء منها السياسية او الاجتماعية لو لم تكن ميول ابناء الامة ومشاعرهم وامزجتهم مختلفة وكثيرة الاختلاف ، ولو لم تكن احلام ابناء الامة متأثرة الى حد ما بالمشاعر والامزجة والميول

فاذا كان ولابد من كثرة الاحزاب واختلافها في الوسيلة الى الغرض المعين فلا اقل من ان يكون ذلك الغرض هو الرباط القوي والمطمح الاعلى وان عصفت الخصومة ، ونشطت الاغراض واحتدم الخلاف .

واذا كان ولا بد ان تكون هناك خصومة بموجب اختلاف الوسائل فانه من المخجل حقا ومن الفضيحة ان يكون هناك عداء تتعثر فيه الخطوات ، ويحول دون الاستمرار الى الهدف ، ومن المخجل والمهانة بالكرامة ان يستغل هذا الاختلاف ذو غرض دنيء ومرمى وضيع فيهدم بخسة ونذالة في لحظات ما يبنيه المخلصون مجتهدين في اعوام .

قرأت الاصلاح فمشت لحظات في جومن الادراك ، وخطرت على الذهن خطرات من الوعي والتأمل ، وتعاقبت على المخيلة صور مختلفة من الآمال والامانى والرغبات .

املت في اشياء هى قوام الدين والمجتمع لو اخذنا بها التركزت بها العقيدة واتزن بها المجتمع واملت في اشياء يامر بها الشيوخ فيتلقاها الشباب بالرضى ، واشياء يقترحها الشباب فيتواضع الشيوخ لقبولها .

تمنيت اشياء لو تحصلنا عليها لاستقامت بها الاخلاق واعتدل بها السلوك وحصل الانتظام بين مطالب العقل ومطامح النفوس ؛ وتم التوافق الحق بين نظرة تستمد الروح من مجد عزيز مضى ونظرة تحاول التجديد على اسلوب مأمول .

ورغبت لو انا شذبنا من شجرة حياتنا كثيراً من الفروع الميتة التى تزرى بنضارة الشجرة ، وسوينا في طريقنا كثيراً من العقبات والفجوات .

و وددت ... و وددت

وتسلسل الشريط وطاش معه الذهن في فضاء من الامانى والرغبات وقد آن لكل انسان ابتلاه الله بهذه الحياة او اسعده بها ان يتأمل ما في اعطافها من خيرات دانية القطوف ، وما في بواطنها من ويلات تدب وتطوف ، وان يتسمع الى ما فيها من نغمات شجية وعويل حزين وان يفكر مليا في كل ما يجلب لها الخير ويميط عنها الاذى .

وقد آن أن يشعر كل انسان انه اهل لان يتحمل هذه المسؤلية وان يصبر على حملها الثقيل وان يودي الواجب الذى انيط بعهدته بكل صدق وامانة ، وان يشعر في اعماقه حين يكون كذلك بفخار ورضى وانشراح .

هذه خطرات عرضت وسوانح تراءت ثم اختفت ولعلي ساحظى باقتناصها مرة اخرى وهذه آمال برقت في الامة بوادر عاهدت على تحقيقها ولعلي سأعود مرة اخرى وعهدى بالقاري الكريم صبور والى اللقاء بوحجام عيسى (الخفيف)

رسائل القراء

— او —

ابتهاج المصلحين بجريدتهم

البرواقية

الى رئيس المصلحين وسيد المخلصين الاستاذ الشيخ الطيب حفظه الله وادام عزه وعلاه ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ؛ اما بعد

لقد جاءتنا جريدة الاصلاح الغراء على حين غفلة فادخلت علينا فرحا كثيرا وسرورا عظيما وملات اجواء القطر غيثا نحن في أشد الحاجة اليه

وأجمل من نور الصباح مفتقا

بياض العطايا في سواد المطالب

ما أشد ظمأنا اليها لنشرب من فيض الافكار الراقية والآراء السديدة والاشارات اللطيفة في مثل هذا الوقت المتلئ زورا وبهتانا .

يقولون ما لا يفعلون ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ، « ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون .

طالما اشتد شوقنا الى بروزها وقاسينا من الم احتجابها ما الله به عليم خبير : فبرزت كالشمس اضاءت كل سبيل ، فالناس ان شاء الله على نورها مهتدون وعلى سير كتابها مقتدون والله المستعان على ما تصفون .

وزادنا ثقة ونشاطا ثباتكم ثبات الرواسى على مبدإكم الشريف ومقصدكم النزيه ، وبالاخص اتباعكم لخطة القائد العظيم الشيخ بن باديس رحمة الله عليه .

فأنا ارفع لقرائها الكرام أجمل عبارات التهاني من سويداء قلبى طالبا من الله ان يفتح لنا بابا جديدا في ظل العلم والعدل والوئام وان يحقق آمالنا وان يطيل حياة الشيخ الطيب وامثاله من حملة الاقلام والعلم الشريف ، وان يجمع قلوبهم على حبه تعالى وفعل الخير ، إنه سميع قريب .

« البرواقية » (عبد الحميد بن حميدة)

صدوق — بجاية

العلامة الاديب الفيلسوف الاريب الاستاذ الشيخ الطيب العقبى مدير جريدة الاصلاح ، اصلح الله احوال الجميع ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فاعلم سيدى ان في ١٣ من الشهر الجاري وقعت في يدى جريدتكم الغراء الاصلاحية وتأملتها فاذا هى الشمس قد طلعت على شمال افريقيا شرقها وغربها وبشرى للامة الجزائرية عامتها وخاصتها ، لانها برزت في إبانها كالغيث في وقته تخضر الارض بانوارها ، ثم انت دواء لكل داء وشفاء لكل سقيم وعلاجا لكل مريض القلب وداء للحاسدين والمبغضين وادخلت الرعب في قلوب الدجالين والملحدين ورحمة للمسلمين والفت بين قلوبهم ، فاصبحوا بنعمة الله اخوانا بعد ما كانوا اعداء وقضت على جميع الاحزاب والافكار الفاسدة بالعدم .

ولله در من اصدرها وجعل الجنة مثواه والنصر حليفه هو وانصاره كقوله تعالى : ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم .

والامة الجزائرية ان شاء الله تكون بين ايديكم تسمع لقولكم ومطيعة لاوامركم والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، قال عليه الصلاة والسلام : حب الوطن من الايمان .

والسلام من افقر العباد الحسن بن الشيخ القاضى

بسيزو

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

سيدى الاستاذ الكبير الشيخ الطيب العقبى صانكم الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد وصلتني جريدة الاصلاح الغراء يوم الثلاثاء ٥ ماي ، فشكرا لكم سيدى على هذه العواطف الابوية واعانكم الله على الاعمال الشاقة في مشروعكم الصحافي النبيل الذى جزائرنا في اشد الحاجة اليه في هذه الظروف المحاطة بالقضية الجزائرية وإننا نعتبر اليوم يوم جرأة واخلاص في العمل اكثر من اي وقت لتنوير سبيل القضية الوطنية بالحجج في دائرة الحق والعدالة كما نرجو ان تكون جريدة الاصلاح للاصلاح من جميع النواحى ، فالحق حق والباطل باطل حب من حب وكره من كره...

ولا ينفع احدا التستر من وراء شفاف تقول لكم هذا وانتم اعلم منا بأناس دأبهم الفساد باسم الاصلاح ؛ وان املنا في شخصكم العظيم . (عبد السلام بوعشبة)

هراوة

الاستاذ العلامة المرشد النصوح المجاهد الشيخ الطيب العقبى رئيس الخيرية ومدير الاصلاح سلام لائق بمقامكم الشريف

اما بعد فقد بزغت شمس الاصلاح ونشرت علينا انوارا من نبوغ الاستاذ توفيق المدنى ومن عبقرية الشيخ الطيب العقبى فانشرحت بذلك صدورنا فقرأنا وتدبرنا أعدادها الثلاثة فلما القينا الاصلاح فيها هو الاصلاح والعقبي هو العقبى والغاية السامية هى الغاية وعرفنا ان غيبة الاصلاح كل هذه المدة ما هى الا فترة استعداد واستجمام لاعادة الكرة واتمام الخطة والاصلاح هو الاصلاح وان تعددت وسائله الطاهرة وكيف لا يكون العقبى كذالك ؟ وهو من الذين شبت انفسهم على الاصلاح وعاهدوا الله على ذلك وكافحوا من اجل الاصلاح واصيبوا بأنواع من الاضطهادات في سبيله وبالثبات في سبيل الاصلاح الديني اهتدت نفوس كانت لا تقدس الا اهل العمائم الجاهلين والرفات البالية وانواعا من الجماد والنبتات الباسقة اسوة بالجهلاء وارتكازا على حسن النية ولو خالفت المنطق والصواب فجاء الاصلاح لهم وعليهم حجة قاطعة ونورا مبينا ، وصراطا مستقيما وقسطاسا للتمييز بين السليم والسقيم والغث والسمين واذا كان لاحتجاب جريدة الاصلاح امر مناسب فظهورها في الوقت الحاضر انسب واننا بها المسرورون واصحابها لمشجعون وللكتابة فيها لعائدون (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

« المكى بن احمد نعمان »

المعلم في هراوة حوز عين طاية « الجزائر »

ملك في المنفى

تحت هذا العنوان نشرت مجلة « الاثنين » المصرية المقال الآتى ننشره لاطلاع القراء على ما يقال حولنا :

اما هذا الملك المنفى فهو باي تونس محمد المنصف ابن محمد الناصر وحفيد محمد باشا الذي منح تونس دستوراً في عام ١٨٥٩ اي في الوقت الذي لم يكن فيه للدولة العثمانية دستور بل لم تكن فيه دولة غربية او شرقية تنعم بحياة دستورية !. ومحمد المنصف اليوم في الرابعة والستين من العمر وقد خلف ابن عمه احمد باي على عرش تونس في ١٨ يونيو ١٩٤٢ اي في اثناء الحرب العالمية الاخيرة بعد انهيار فرنسا وفي حكومة الماريشال بيتان .

وقد خطب الملك الجديد فطالب فرنسا بتعديل المعاهدة التي بسطت بموجبها الحماية على تونس وبترك التونسيين يقررون المصير الذي يرتأونه لبلادهم والاعتراف لهم بحق ادارة شؤونهم بأنفسهم

فحقدت عليه حكومة فيشي بفرنسا واشتد الخلاف بينه وبين الاميرال استيفا ممثل بيتان في تونس والمتصرف على هواه في شؤن البلاد والعباد

وعندما غزا الحلفاء افريقا الشمالية ارسلوا اليه من الجزائر يقولون : « نريد ان نجتاز ارض بلادك فافسح لنا الطريق !» فاجابهم : « انا وبلادي لا ناقة لنا في هذا الصراع ولا جمل ! وقد اوليناكم عطفنا وهذا كل ما نملك فنحن على الحياد : مروا إذا شئتم وامتنعوا اذا أردتم !»

فدخل الحلفاء تونس ، وكان على راس الجيش الفرنسى الجنرال جيرو ؛ صاحب « الخناقات » المشهورة مع الجنرال ديجول . وما ان وصل جيرو الى العاصمة حتى اصدر أمرا بخلع الباي محمد المنصف وتنصيب محمد الامين باشا محله !

وما زال الباي محمد المنصف يقيم الآن في هذه المدينة (بو) مع نجله الوحيد الامير عبد الرؤوف وحفدته وبعض رجال حاشيته .

وقد كان بوسع الباي ان يطعن فرنسا من الوراء ولكنه لم يفعل بل سلك الخطة التي سلكتها سورية وسلكتها لبنان مع فرنسا بعد انهيارها فلم يشأ ان ينظم الى اعداء الدولة التي تحكم بلاده وتستعمرها عند ما اصبحت طريحة على الارض مثخنة بالجراح !

ولم يكن الباي محمد المنصف عدوا لهذه الدولة او صديقا لتلك بل كان وطنيا تونسيا يحب وطنه ويعمل له ويسعى لخيره ورفاهيته وحريته كما كان الفرنسيون انفسهم في ذلك الوقت يسعون لخير وطنهم واعادة حريته اليه

والفرنسيون اليوم لا يقيمون وزنا للجنرال جيرو بحجة انه كان يلعب على حبلين ويستلهم الوحي من الماريشال بيتان ويظهر في مظهر لا يتفق مع باطنه فكيف لا يقيمون وزنا للرجل ويقيمون وزنا لقرار اتخذه بخلع باي وتولية آخر بدون ان يملك السلطه التي تخوله حق الخلع والتولية.؟!

« الزهرة »

الاستقلال والحرية فى الدين!

تحقيق فصل الديانة الاسلامية

عن الحكومة بالقطر الجزائرى

(٥)

و بعد أليس في ذلك « البلاغ » وما تلاه بلاغ لقوم عابدين؟ وهلا كان الاجدر والاليق بعلمائنا الاحرار ان ينتهزوا هذه الفرصة : فرصة القول بتحرير المساجد فيعمروها بدروسهم النافعة وارشاداتهم التى تهدى الى التي هى أقوم وتبشر المومنين بمستقبلهم الزاهر وعصر سعادتهم و حريتهم الباهر؛ ثم هم يعرفون ماداموا اهل نظر سديد وحكمة بالغة كيف يوجهون الشعب الجزائرى والامة المسلمة المتدينة باسم الدين، و في تعاليم القرآن وهدايته الواسعة التى تشمل كل نواحي سعادة الدنيا والآخرة، ذلك التوجيه الذى يتفق وذوق الحياة الجديدة و يتلاءم ومقتضيات الزمان والمكان؛ ولو فعلوا ذلك ولو على سبيل التجربة والامتحان في صدق ماجئتهم به فان أك صادقا فلي ولهم نتائج ذلك وثمراته الطيبة، وان أك كاذبا مخدوعا او مغرورا بوعود لا تنجز ولا تصدق وخيالات لا تثبت و لا تحقق، فهنالك دور الامتحان ... ذلك فقط يكرم المرء او يهان، فان عارضهم معارض او منعهم من أداء وظيفهم وواجبهم الدينى أي عارض ومانع و بقيت انا وحدى انمتع بتلك الحرية دونهم ولا اضم صوتي، بل وعملي وكفاحى كله الى صوتهم وكفاحهم اكون إذاك قد سجلت على نفسى الخيانة وحكمت على نفسى ايضا بانى « حكومي دولي » كما قيل، بل اكون قد بعت الذمة والضمير بابخس الاثمان وعشت تحت سماء الجزائر عليها لا لها...

ألم يتطير بعض الناس بي وبدروسى التى كانت سبب ذلك المنع والحرمان في سنة ١٩٣٣ وعدونى طائر نحس وشؤم عليهم حيث حرم كل العلماء في كل مساجد القطر الجزائرى من التدريس الا باذن خاص من الحاكم (وهيهات ان يوذن لعضو من اعضاء جمعية العلماء في ذلك الوقت او تعطي له رخصة في ذلك!...) فما لهم اليوم لا يفرحون بنصر الله عباده الصالحين و يدخلون بيوت الله و رؤوسهم عالية مرفوعة

ونعمل بكل قوة على تمتينها وتعزيزها وتوسيع نطاقها، اذ نتيقن ان لاسبيل الى النجاح ولا وسيلة الى الظفر الا بالرجوع الى تعاليم ديننا الحنيف الذى جعل الاخوة والتعاضد والصدق والتناصح والمحبة والتوادد بين المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها اسس المجد الاسلامى وقواعد التفوق العربى واهداف الكمال البشرى.

فليكن حفلنا هذا فاتحة عهد تكون فيه كلمة الله هي العليا؛ عهد يتمسك فيه المسلم بحقيقة الاسلام ويتحرر من قيود الاوهام ويعمل العمل الذى يراه الله ورسوله والمومنون؛ العمل الصالح البار الذي يطهر النفوس ويغير الاوضاع «ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم».

انتهى بنصه

لا تركع ولا تسجد الا لله، فيؤدون واجباتهم من صلاة ودروس كل الناس اليوم في حاجة اليها أكثر من كل وقت ومن كل حين؟...

ألا فلننبذ الاغراض الشخصية مهما كان مصدرها والمتسبب فيها ظهريا، ولنعترف بالحق لذى الحق على ضوء الحجة والبرهان، و ما بعد الشهود والحس من ايضاح ولا بيان.

أما ان اعادت الحكومة التدخل في المساجد مرة ثانية ومنعت العلماء من أداء مهمتهم وتبليغ رسالتهم الدينية فيها فهنالك الموقف الجد والعمل الموحد الفصل، بل الجهاد في سبيل الله والموت معاً فى سبيل الدين ومن اجل الدين، ولعن الله قادرا يتخلف عن اخوانه المؤمنين و يرغب بنفسه عن انفسهم دفاعا وذبا عن حوزة الاسلام والدين وليت شعرى من يكون الاجدر والاولى بهذا و أكثر من هذا من رجال الاصلاح وهداة الامة بالقرآن والسير بها على نور وضوء ذلك الفرقان؟...

إن الامة في شوق شديد وحاجة ملحة الى سماع دروس الوعظ والارشاد وهى مستعدة كل الاستعداد لتصغى الى صوت الحكمة من افواه قوم اجتمعوا على حب الله و في الله و من اجله عرفوها وعرفتهم؛ و بالاصلاح والدعوة الى الخير وسمتهم، وقد عاهدوا الله على أداء الامانة كاملة والوفاء لله ولرسوله وللمومنين، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر...

والعقل والرأي الرشيد يملي علينا ان لا نهمل امر القليل الذى حصلنا عليه او الناقص غير الكامل الذى هو بين ايدينا لاجل انتظار الكثير الكامل، بل اذا احسنا استعمال الحاضر القليل وعرفنا كيف نتصرف فيه امكننا ان نتوصل به الى ما هو أجل وأكبر، وبه ان شاء الله سنتحصل على ما هو أكمل وأكثر...

إن الرأي العام ينتظر وينظر، بل كثير من الناس قد اصبح بحكم ينظر أكثر مما يتبع مقلداً و ينتظر!...

قال قائل : نحن نخشى اذا دخلنا المساجد واقرأنا بها تلك الدروس ان تدبر لنا المكائد والدسائس ونرمى بما نحن منه برآء فنطرد مرة اخرى ونؤذى و ربما نساق الى الاحباس او المنافي وربما يحال بيننا وبين المساجد بالكلية ولهذا فنحن لا ندخلها ابداً حتي نظفر بكل شيء ونحرز التمام والكمال علي كل شيء!!

فقلت : هذا احتمال بعيد! وعلى فرض ان يكون ويقع، فلنكن نحن على وفاق ولتتحد كلمتنا على خطة نسلكها وبرنامج واحد يجب تطبيقه في كل بلدة و كل مسجد بسائر انحاء القطر وكل جهات الوطن و إذاك نرى ويري غيرنا كيف تكون عاقبة الظالمين...

ومتى عملنا متحدين ونحن يد واحدة وامرنا جميع فهيهات هيهات ان لا نربح الصفقة او نكون من الخاسرين! وعلى كل حال فلنجرب ولنختبر الموقف حتى يتبين الصادق من الكاذب و يميز الله الخبيث من الطيب؛ وان طرأ طارى او فاجأنا من الامر ما لم نتوقع فاننا لا نخسر شيئا ونربح الاجر والثواب والله لا يضيع اجر من احسن عملا.

قد اكون مخطئا فى تقديرى؛ وقد تكون الحكمة وفصل الخطاب عند غيرى؛ وقد يكون نظره هو النظر ورأيه هو الراي ولكن...

الى ساعة كتابة هذه الاسطر لم اطلع على نتيجة تلمس او تحس مهما كانت ضئيلة من وراء هذا الصد عن المساجد او الصد والصدوف عنها وعن نفع متحقق محسوس ومشاهد حاصل ملموس وهل من اللائق برجال الاصلاح وهداة الامة أن يتقاعسوا عن اداء واجبهم فى دائرة المنطق والمعقول الواقع الى ما يتخيل او يظن وقوعه؟ اللهم إنى لا اري هذا لي مذهبا، وليس هو لى برأي اليوم كما أنه لم يكن برأي لى قبل اليوم، حتى يوم كان « العقبى » هو جمعية العلماء و جمعية العلماء هى العقبى او كما قال العلامة الشيخ البشير الابراهيمى رئيس جمعية العلماء اليوم قال ذلك القول بمناسبة التهمة بقتل كحول: ومعلوم انه لايذكر اسم الاستاذ العقبى الا وتذكر بذكره جمعية العلماء، وان الناس ليعرفون عن رجال هذه الجمعية المسيرين لها ما يعرفونه عن الاستاذ العقبى الخ ما قال...

وسبق قوله هذا ما هو أدل على المزج او (الاتحاد والحلول) في الجمعية ومع الجمعية حيث قال :

(واما الاعتبار الثاني الراجع الى الاستاذ العقبى)
(وجمعية العلماء التي هو من اكبر المثلين)
(لهديها وسيرتها والقائمين بدعوتها بل هو أبعد رجالها)
(صيتا فى عالم الاصلاح الدينى واعلاهم صوتا فى)
(الدعوة اليه فان الرأي العام فى القطر الجزائرى، من)
(المسلمين وغير المسلمين - ولا نستثنى من)
(خصوم الاصلاح الا القليل - يعرف حق)
(المعرفة من هو الاستاذ العقبى في ورعه وتقواه)
(وعلمه وهداه؟ ويعرف ان ما وصمه به عكاشة)
(هو شيء مصنوع لامطبوع، وان العقبي لم)
(يخلق قتالا، وانما خلق قوالا للحق امارا)
(بالمعروف، نهاء عن المنكر، وقافا عند حدود)
(دينه، وان شدته فى الحق لا تعدو بيان الحق)
(وعدم المداراة فيه وعدم المبالات بمن يقف)
(في سبيله وأنه رجل كفاح ولكن في غير هذه)
(الميادين؛ وان الغيلة والدس والتحريش كلها)
(مياه لا ترشح من هذا الاناء، وان رجلا)
(مثل العقبى ادبته الاخلاق الاسلامية الصحيحة)
(وطبعته الهداية القرءانية العالية على غرارها)
(يستحيل ان تخالط هذه المقاصد السافلة)
(قلبه او تجمعه باصحابها سبيل.
(- ويعتقد الرأي العام ان الاستاذ العقبى)
(لو لم يمنعه دينه وتقواه مما وصمه به عكاشة)
(لمنعه شرفه وهمته ومروءته، ولو لم تمنعه هذه)
(الثلاثة لمنعه عقله وذكاؤه. فهل يعقل ان)
(تهمة سخيفة كهذه من مجرم كعكاشة)
(تعلق بمتحصن بهذه الحصون المنيعة كالعقبى)
(ويكون لها من القيمة ما يصبره متهما بالاجرام)
(ومن الاثر ما يدخله سجن « بربروس » ومن)
(النتيجة ان يقال له بعد ستة ايام قضاها)
(فى السجن : انت حر ولكن تحت الطلب؟...)
(هذا هو محل اندهاش الرأي العام الجزائرى)
(واستغرابه وتساؤله مع الاحترام الكامل للعدالة)
(الفرنسوية، وان استغراب هذه الحادثة لم)
(ينحصر في الجزائر وحدها بل جاوزها الى)
(حيث تبلغ سمعة الاستاذ العقبى ويصل ذكر)
(جمعية العلماء، فقد قرأنا في مئات البرقيات)
(والرسائل الخاصة الواردة علينا من مختلف)
(الاقطار، وقرأ الناس معنا في الصحف السيارة)
(عربية وفرنسية ان اعتقال الاستاذ العقبى)
(قوبل في جميع الاقطار بامتعاض عام، وأن)
(ذلك الامتعاض هو الذى انطق الالسنة)
(وحرك الاقلام.)

انتهى بالحرف، من الصفحة السادسة عدد (٣٢) من « البصائر »

ثم ماذا كان بعد تحرير المساجد والاعلان بتطبيق فصل الدين عن الدولة في قطر الجزائر كله و بعدما اعترف لنا الجنرال كاترو بهذا الحق واعلن ذلك الفصل؟ هل استفادت الامة البالغة الرشيدة من ذلك الاعلان شيئا كثيرا واستعملت هذا الاعلان في فائدتها او عرفت كيف تستثمره لخير الاسلام والمسلمين جمعية دينية او غير دينية، وهل وقع اصلاح وتجديد لما كان فاسدا او محتاجا الى التجديد والترميم؟

الواقع انه لم تستفد الامة الا بمقدار ما شعر به قادة الامة واصبح مظهر كل دعاية لكل حزب وكل جمعية تريد ان تكثر سواد اتباعها وتوطد بين الامة مركزها، ولاسيما في ايام الانتخاب فقد اصبح كل يطالب بفصل الدين عن الدولة واعتبار اللغة العربية لسانا رسميا الى جانب اللغة الفرنسية او بعبارة اخرى يطلب « فتح باب قد فتح » و يطالب بامر قد فرغ منه وانتهى الفصل فيه او كاد، ولكن لم يستفد منه الشعب و لا القائمون على رأس هذا الشعب بمحاولة تطبيقه على انفسهم او المطالبة بتطبيقه في كل ناحية تخصهم و يهم الامة ان يطبق فيها وظلوا في ضلالهم يعمهون...

لم تعمل الامة شيئا يذكر -- ومن يضلها و يغريها أكثر ممن يرشدها و يهديها - اما نحن فقد انتهزنا اول فرصة سنحت لنا بعد ذلك في المطالبة بوجه رسمى بانجاز مطالبنا التى كنا قدمناها في مجلس الاصلاحات حيث جاء بعد الجنرال كاترو م. إف شاطينيو واليا عاما على القطر الجزائرى، وعين ايضا م. اوسيان باي مديرا للشئون الاسلامية بعد احالة سلفه م. بيسرك على التقاعد وسمي م. باني مديرا للاصلاحات الاسلامية، ووكل الى عهدته تطبيق ما كان قد تقرر في عهد الحكومة الديقولية من الاصلاحات الجزائرية، وقد عرفناه ايام كان مفتشا عاما للتعليم من قبل و زير الثقافة والتربية الوطنية م. رينى كابتان الذى اعاننا كثيرا في تقديم مطالبنا الاصلاحية الى الجنرال دوقول وكنا معه على وفاق في وجوب تقديم الاصلاحات الدينية والعلمية على غيرها من الاجتماعيات والاقتصاديات.

وما لبث م. إيف شاطينيو الا ريثما اتبع سبيل سلفه، بل رأى تجديد ذلك المجلس بصفة أكبر واوسع فجعل اعضاءه ما بين مسلمين وغير مسلمين — اربعين عضوا تحت رياسته هو نفسه — ومنهم المسلمون الذين سبق لهم ان كانوا في المجلس الاول الستة سوى شيخ العرب بن قانة الذى التحق بالدار الآخرة فانه عوض بابنه الآغا حمه بالحاج بن قانة وسمي هذا المجلس الجديد « مجلس الاصلاحات الاعلى » وحضرت الجلسة الاولى فقط من جلساته وكان ذلك يوم ١٩ جانفي ١٩٤٦

ولا هم لي من حضور هذا المجلس الا المطالبة بتحقيق فصل الدين عن الدولة عمليا وتشكيل « المجلس الاسلامي الاعلي » وارجاع الاوقاف واملاك المساجد الى سلطة هذا المجلس مع حرية التعليم العربي والاعتراف بالذاتية الجزائرية

شرحت كل هذا في تلك الجلسة نفسها؛ وسمع وعلم كل من حضر من النواب وغيرهم ما كان...

اما مسألة الذاتية الجزائرية فأحالنا السيد الوالى العام فيها على برلمان فرانسا وقال هذه ليست من اختصاصي هنا وعندكم نوابكم في البرلمان — واشار الى النائب السيد بن طيبة وكان معنا — فهم يتولون الكلام فيها الخ

واما اللغة العربية وتعليمها فصرح بأنه يرى اللسان العربي لسان تمدن وتقدم لا ينزل عن مستوى اللسان الفرنسي في القدر والقيمة؛ وقد شكرته بعد ذلك على هذا التصريح وهو مثبت في محضر تلك الجلسة؛ ولكنى اطلت الكلام في مسألة تحقيق فصل الدين عن الحكومة، بالصفة العملية وتمادى الكلام والمفاهمة في الموضوع بواسطة اعوانه ورجال ادارته بعد ذلك؛ وقد اقتنع بصحة ما كنت أهدف اليه وبعد رجوعه من فرنسا؛ وجه الي بالرسالة الآتى تعريبها.

«يتبع» الطيب العقبى

الله اللطيف

ألم بالأخ الاستاذ (أحمد توفيق المدني) فى هذه المدة الاخيرة عارض احتراق فى عينيه وذلك بسبب كثرة ما يقرأ ويكتب؛ وقد افضى به ذلك الى اجراء عملية خفيفة في إحدى عينيه وألزمه الطبيب الاختصاصى بعد فحصه بالراحة وترك القراءة والكتابة مدة ستكون قصيرة إن شاء الله فلهذ تأخرت كتابته عن القراء عجل الله له بالشفاء وتمام العافية.

محتشد لليهود فى برقة

بعد ما ضاقت بهم قبرص

ورد على وكالة روتر ان الاخبار الواردة الي قبرص تقول ان هناك اشغالا سائرة بالقرب من مدينة طبرق لبناء محتشدات ياوي اليها اليهود الذين يهاجرون الى فلسطين بدون رخصة ومعلوم ان محتشدات جزيرة قبرص لا تقبل اكثر من عشرين الف شخص...

بين فرنسا و الصين

لندرة - احتجت الصين بشدة كبيرة على رمي الطائرات الفرنسية القنابل على قرية بالهند الصيني هلك فيها ١٠٠ صيني وربما كان لهذا الحادث عواقب وخيمة...

المطبعة العربية - الجزائر

Imp. EL-ARABIA, 70, Rue Rovigo, ALGER

Directeur Gérant : Taïeb EL-OKBI

بالامس: الهند الصينى واليوم: مدغشقر وغدا: ماذا؟

نقلا عن جريدة « كارفور »

الصحيفة الباريسية الكبرى

(نشر وترجمة « النهضة » التونسية الغراء)

وتحت هذا العنوان الثانى الذى نشرته بالاحرف البارزة « هل تتنازل فرنسا فى الشمال الافريقى لاستجابة رغائب الجامعة العربية والهيجان الشيوعى والنزعة الانتشارية لانكلو سكسونية ؟ » .

وقد استهلت هذا الفصل بكلمات اقتطفتها من خطاب الزعيم التونسى الاستاذ صالح بن يوسف الذى ألقاه فى مهرجان العروبة يوم ٢٢ مارس الفارط و هي قوله : « لا يمكن أن تحيى الجامعة العربية حياة هنية وثيرة ما دام المغرب العربي يئن تحت نير سلطة أجنبية ؛ إن جامعة الشعوب العربية التي تمتد من الخليج الفارسى لساحل الاطلانتيك لا تضمر الحقد لكائن من كان ، غير أنها تجد في تحرير جميع الشعوب التي يتألف منها عقدها النضيد »

ثم قالت الجريدة الباريزية الموما اليها: إن هذه الكلمات تجد موضعها ضمن عموم الاخبار التى ترد لنا من افريقيا الشمالية والتى منها : حملات مصالى الحاج وقلاقل بلاد القبائل وخطاب سلطان المغرب بطانجة والمعارك الدامية بالدار البيضاء .

ولكي نفهم على التحقيق حوادث الشمال الافريقى التي لا تزال في أطوا ها الاولى و لم تصل بعد لمنتهى نموها ، يلزمنا ان نعير التفاتا خاصاً للسعي الذى يقوم به المهاجرون السياسيون الجزائريون والتونسيون والمغاربة الذين ضموا شتاتهم بالقاهرة ؛ وإن أبرزهم عملا وأبعدهم صيتاً هو الزعيم التونسى الحبيب بورقيبة الذى غادر طوعا تراب بلاده فى عام ١٩٤٥ بعد ان حاول بدون طائل فى عدة مناسبات ربط صلات التفاهم مع حكومة الحماية ؛ وقد وجد هناك البعض من مواطنيه الذين سبقوه لارض الكنانة وانضم اليه بعد وصوله للقاهرة آخرون منهم الحبيب ثامر ومعه ثلة من الدستوريين اضطروا لمبارحة المملكة التونسية فى عام ١٩٤٣ مع الالمانيين واستقروا أولا باسبانيا صحبة نساء ألمانيات ثم وصلوا القاهرة فى الصائفة الفارطة .

— مهاجرو القاهرة —

وهناك مهاجر آخر على غاية النشاط و هو الاديب الجزائرى (الفضيل الورتلانى) الذى هو أحد اعضاء جمعية العلماء المسلمين بالجزائر وقد استقر بالقاهرة منذ عام ١٩٣٩ وأنشأ فيها مشروع اقفال غير ان هذا لم يصده عن مواصلة نشاطه الادبى السياسى ، فهو يلقى الخطب والمحاضرات وينشر على صفحات الصحف فصولا يس فيها أدنى هوادة تلقاءنا او أي عطف علينا؛ وهناك ايضاً احد اعضاء حزب الشعب الجزائرى وهو السيد الشاذلى المكي الذى حل بالقاهرة فى عام ١٩٤٥ وهو يبدى ايضاً نشاطا كبيرا ، وينتظم شمل الطائفة المدبرة لحركة المهاجرين الجزائريين باحد سلالة الامير عبد القادر الجزائرى وهو الامير المختار .

وليس فى الجالية المغربية بالقاهرة عدد كبير يولى وجهه شطر السياسة ؛ فما عدى الوفد الرسمى المبعوث من المنطقة الاسبانية لدى الجامعة العربية ، لا يوجد الا عدد قليل من الطلبة معظمهم من الناشئين بالمنطقة الاسبانية وليس فيهم على كل حال رجل ذو شأن .

واجهة الدفاع عن الشمال الافريقى

وقد ألف هؤلاء المهاجرون واجهة اطلقوا عليها العنوان أعلاه ، وكان اثر تونس بارزاً فيها أكثر من كل اثر سواه حيث أسندت رئاستها لرجل من رجالات مصر اصله تونسى وهو الشيخ (محمد الخضر حسين) واسندت كتابتها العامة للسيد الفضيل الورتلانى ، وتفرع المؤسسة المذكورة لثلاث لجان أولها : اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر ويجلس فيها الامير المختار بجانب السيد الفضيل الورتلانى ، ولجنة الدفاع عن تونس ويجلس فيها الشيخ الخضر بجانب الاستاذ (الحبيب بورقيبة) ولجنة الدفاع عن المغرب بمصر ويجلس فيها بعض الطلبة المغاربة بالازهر الشريف وتساند واجهة الدفاع المتحدث عنها واجهة اخرى هي واجهة نساء الشمال الافريقى .

وأهم ما يسعى اليه المهاجرون هو التدخل لدى الدول المنخرطة في سلك الجامعة العربية لكي تبسط مسألة الشمال الافريقى على انظار هيئة الامم المتحدة قصد النقاش فيها وإبداء رايها في شأنها .

وقد لبث الفكر العام الشرقي عهداً طويلا وهو غير مهتم فى مجموعه بقضايا الشمال الافريقي وابدت تلقاءها الجامعة العربية شيئاً من التحفظ فى عدة مناسبات فلم ترسم المسائل الافريقية في محضر جلساتها ، بل هي قد قابلت فى بعض الاحيان بشيء من البرودة تدخلات المهاجرين المغاربة ؛ أما اليوم فهي على وشك النزول عند الرغائب الملحة التى يبديها بالخصوص الزعيم بورقيبه .

ويتصل اولئك الماجرون بافريقيا الشمالية على طريق طانجة والمنطقة الاسبانية بالمغرب او على طريق طرابلس ؛ والحج يسمح ايضا بـ « اتصالات » مفيدة حرة فى كل سنة ؛ ثم إن الافريقيين الشماليين يستطيعون بمزيد السهولة ربط الصلات مع المثلين الرسميين لدول الشرق الادنى فى القاهرة » .

القاهرة ـ تونس ـ الجزائر ـ الرباط

قالت الجريدة المذكورة : إن السمعة التي يتمتع بها المهاجرون فى بلدانهم الاصلية هي مختلفة من حيث الاهمية والامتداد ؛ وإن المملكة التونسية المنجهة بطبعها نحو الشرق والتى هي أشد تمسكا بعروبتها من جارتيها الغربيتين قد وضعت جميع آمالها فى الجامعة العربية و فى بورقيبة ؛ وإن الحزبين الدستوريين واساتذة وطلبة جامع الزيتونة وبالجملة كل ما يقام له وزن فى حركة المعارضة التونسية هم متفقون جميعاً فى هذه المنطقة .

على ان تأثر التونسيين بالجامعة العربية وتعلقهم بها لم يغيبا عن تفطن الحكومة الفرنسية فلم تمانع من ان يلبي صاحب المعالى حسن حسني عبد الوهاب احد اعضاء المجمع الملكى بالقاهرة واحد وزراء جلالة باي تونس الدعوة التى وجهت اليه للجلوس ضمن لجنة الثقافة المتفرعة عن الجامعة العربية .

أما فى الجزائر فالحالة تبدو مختلفة بعض الاختلاف عما هي عليه فى تونس ، ذلك ان هيئتين تقفان علي سبيل التقريب موقفا شبيها بموقف التونسيين ، وهاتان الهيئتان هما حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المصلحين ، أما الاتحاد الديمقراطى لحزب البيان الجزائري ؛ فهو يطالب باستقلال داخلي واسع النطاق لكن فى دائرة الاتحاد الفرنسى ؛ ولهذا لم يربط لحد الآن صلات وثيقة بالجامعة العربية مع أنه يخصها بكل عطف وبكل تقدير .

وقد كان يظهر قبل اليوم ان المغاربة هم اقل الافارقة تعلقاً بالقاهرة بيد ان التصريح العلني الاخير لسلطان المغرب اثناء رحلته لطانجة وتعبيره عن تضامنه مع الجامعة العربية إنما يدلان على ان هناك (اي في المغرب الاقصى) موطن الخطر الذى قد ينتشر بأسرع مما قد ينتشر فى بقية الجهات الاخرى .

الوطنيون الافارقة والشيوعية

على ان الجامعة العربية ليست كل شيء والوطنيون الافارقة يعلمون هذا حق العلم ولهذا فهم يلتمسون عدة معاضدات اخرى وقد عرض عليهم الشيوعيون من تلقاء انفسهم ان يؤيدوهم ويشدوا أزرهم ؛ و من المعلوم ان لهؤلاء فى الشمال الافريقى اليوم ثلاث احزاب مختلفة عن بعضها بعضا ومستقلة كذلك نظريا عن الحزب الشيوعي الفرنسي وبالتالى عن موسكو غير انه لايسعنا الا ان نشاهد بأن هذه الاحزاب الثلاثة تعمل وفق طريقة واحدة في الاقطار الثلاثة مع ان المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعيه لا تبدو فى شكل واحد فى جميعها ففى كل مكان يناصرون مطالب الاستقلال بدون قيد ولا شرط التى تعلنها وتتمسك بها بعض العناصر الاهلية يتحالفون ويحاولون ان يتحالفوا مع الهيئات السياسية التي تنتمى اليها تلكم العناصر ولو كانت ليست لمباديها أدنى علاقة بمذهب ماركس بل و لو كانت الهيئات المذكورة مثل حزب الشعب الجزائرى الذى كان نعته الشيوعيون فيما سبق و ما بالعهد من قدم بأنه حزب هتلارى وفاشستى حتى أنه ليخيل للمتأمل من سلوك الاحزاب الشيوعية بالشمال الافريقى أنها تتلقى تعليمات من مصدر غير واضح الوضوح كله؛ وهذا ما جعل الوطنيين بالجزائر وتونس والمغرب مترددين في التوجه لتلك الناحية لأنهم يخشون المخادعة ويخافون ان يكونوا الاخسرين فيما يدعون اليه من مشاركة الشيوعيين .

ولقد اكدت بعض الصحف الانكليزية ان القنصلية السوفياتية بالجزائر تبدى نشاطا وانه من العسير الظفر بايضاحات مدققة فى هذا الصدد ، غير أنه من المحقق ان عدد موظفى القنصلية الموما اليها هو أكثر بكثير من من عدد موظفى قنصلية اخرى ، ونعلم ايضاً ان الوزير المفوض لروسيا السوفياتية بالقاهرة قد طلب الى الاستاذ بورقيبة حين اقتبله منذ بضعة شهور ان يبقى فى اتصال مطرد مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية لأن أستقلال الشمال الافريقى داخل ضمن البرنامج الشيوعى » .

روسيا والاسلام

وعلى ذكر نشاط القنصلية السوفياتية بالجزائر يجدر بنا ان نتعرض لما كتبته جريدة « لاباتاي » فى حق نشاط القنصلية السوفياتية بطانجة حيث قالت :

« إن روسيا السوفياتية تعتزم إرسال موظفين ديلوماسيين عديدين لقنصليتها بطانجة وقد عهدت للمسلمين من رعاياها باختيارهم من بين العارفين تمام المعرفة بالمسألة العربية وهي تستعد للقيام بدور ديبلوماسى ذى شأن فى تلك المنطقة الدولية خصوصاً اذا تحقق ما تسعى اله ويسعى اليه كثير من الديمقراطيين فى العالم من قيام عهد جمهورى باسبانيا على انقاض دكتاتورية الجنرال فرانكو »

وختمت الجريدة المذكورة فصلها بقولها إن الذى يهمنا معرفته فى هذا الصدد فيما يخصنا هو هذا: هل يكون هذا الجوار الجديد افيد لنا من جوار فرانكو ام هل نندم على ما أضعناه حين نطلع على ما فى الزوايا من الخبايا؟

الانكلوسكسون والشمال الافريقى

وقد جاء فى جريدة « كارفور » ان الحكومتين الانكليزية والاميريكية تملنان الحياد الاتم تلقاء الشمال الافريقى ؛ وهذا لا يمنعهما من الاصغاء بمزيد اللطف والمجاملة لرغائب الوطنيين الافارقة بدون ان تعطياهم ضمانات تفيدهم ويصح لهم التعويل عليها ومع ذلك فالوطنيون المشار اليهم لا يزالون مجدين فى إدخال الانكلوسكسون فى قضيتهم ؛ و من المعلوم ان الزعيم بورقيبة قام اخيراً برحلة للولايات المتحدة الاميركية حيث وقع اقتباله بعطف ورعاية .

على ان ارتياح الوطنيين للمبادى الانكلوسكسونية التى تضمنها ميثاق الاطلانتيك له ضلع كبير فى تفسير الاصرار الذى يبدونه في التماس معونة لندرة وواشنطون .

وقد يكون هذا الموقف نتيجة ضروب من التنشيط يبديها بعض الانكليز والاميركان للوطنيين الافارقة ، سواء علي نية مقاومة الشيوعية او لغير ذلك من الاسباب .

وقد يحسبون ان مقاومة النفوذ الفرنسى يدخل ضمن مقاومة الشيوعية (اي باعتبار كون الشيوعية هي بصدد التهام الجسد السياسي الفرنسي) ويزداد تأثير اولئك الاشخاص اذا كانوا يحتلون مناصب رسمية .

و لم ينس احد ان لجنة التحرير الوطنى قد اضطرت في سنة ١٩٤٤ لأن تطلب من وزارة الخارجية الاميركية استقدام قنصل الولايات المتحدة بتونس بموجب موقفه الذى كان مناقضا بصورة واضحة صريحة لسعي فرنسا ؛ بحيث ان الجامعة العربية والحركة الوطنية الافريقية ليستا وحدهما العنصر الفعال فى مشكل الشمال الافريقى ، فالحرب العمومية الثانية قد الفتت انظار العالم لأهمية افريقيا الشمالية من الوجهة الستراتيجية فأية غرابة حينئذ في ان تبحث الدول العظمى بتلك الرقعة من الارض عن موقع ملائم لمصالحها وقد لا يشعر الوطنيون الافارقة أنهم قد يكونون في يوم ما الآلات التي يسخرها الروسيون بواسطة الاحزاب الشيوعية المحلية او الانكلو سكسون بواسطة الجامعة العربية ومنظمة الامم المتحدة .

وفرنسا؟

وقد ختمت جريدة « كارفور » فصلها بهذه الكلمات : اجل ، إنه بقي ند آخر فى الموضوع ؛ وهذا الند هو فرنسا ، فاذا شاءت فرنسا واذا استطاعت ان تظهر بمظهر السخاء والجرأة وحسن التبصر امكن بمزيد السهولة الظفر بحل لمشكلة الشمال الافريقي ؛ وهذا الحل هو متوقف عليها فى آخر الامر ومنوط بها أكثر مما هو منوط بأية امة اخرى سواها غير انه من الواضح الجلي ان شروط سلامة افريقيتنا الشمالية هي رهينة الاتجاه الذى ستتخذه فرنسا غداً » اهـ .

نظرة في قضية الشمال الافريقى

من خلال الصحافة البريطانية

لأول مرة منذ شهور طويلة ، أشارت الصحف البريطانية بأمكنة بارزة الى شمال افريقيا العربى والعلاقات العربية الفرنسية وقد كان ذلك نتيجة لزيارة سلطان مراكش لطانجة والتصريح الذى ألقاه بمناسبة هذه الزيارة . فقد ذكرت الديلى تلغراف والاوبزرفور والنيوز كرونيكل وصحف اخرى هذه الحادثة بالتفصيل وذكرت التوتر فى العلاقات بين العرب والفرنسيين فى مراكش ؛ وقد صدرت أغلب هذه الاخبار متسمة بطابع الحذر والحياد ولكن « التريبون » في عددها الصادر فى ١٨. ٤. ١٩٤٧ انتقدت فشل الفرنسيين فى تأخرهم فى إجابة مطالب العرب القوميين فى مراكش فى الوقت المناسب .

أما الانزرفور ؛ فقد انتقدت فى عددها الصادر في ٢٠.٤.١٩٤٧ موقف الوطنيين العرب فى شمال افريقيا .

(الزهرة)